تفسیر سورة الاخلاص

ورقدر ۱۲

صبغة الله حالدی

لمص

بنده ای کزوی بود و خلق خدا راضی مدام
چون تو کارش را خدا سازد و همیشه با نظام

نیستم واقف ز وصف این قدر دانم و لیک
ذکر خیرت اوفتاده در دهان خاص و عام

اجاد فيما افاد ودقق فيما حقق
نمقه الفقير الى الغني المتعال
احمد بن سليمان بن كمال

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المتفرد بصفات الجمال والجلال المتوحد
بنعوت الالوهية والكمال المتقدس عن شوايب
النقص والزوال المتنزه عن الشريك والشبيه
والمثال لا اله الا الله الكبير المتعال والصلوة
على سيدنا محمد ما يتحرك اليمين والشمال ويتكرر
الغدو والاصال وعلى آله وصحبه خير صحب وآل
وبعد ولما ورد بالاسناد الصحيح عنه عليه السلام
هذا المضمون وهو ان من قرا سورة الاخلاص
مرة فهو قراء ثلث القرآن وذلك لان القرآن على ثلثة اقسام الاول

الاوصاف الالهية والثاني الاخبار الصادقة
والثالث الاحكام العملية والاعتقادية وهذه السورة مشتملة
على الاوصاف الالهية كلها اجمالا فتكون
مشتملة على ثلث القرآن فمن قراها فكانه قرا
ثلث القرآن واما بيان اشتمالها هو ان صفات
الله تعالى على قسمين الاول الصفات الثبوتية
ككونه تعالى حيا عالما قادرا سميعا بصيرا مريدا
متكلما خالقا بالاختيار وغير ذلك من الصفات
التي تليق بذاته تعالى والثاني الصفات
السلبية ككونه غير جسم ولا جوهر ولا عرض
ولا حادث ولا ساكن ولا متحرك ولا في مكان
ولا في زمان وغير ذلك من الصفات التي

يجب نفيها عنه تعالى وتلك السورة مشتملة
على القسمين كليهما اجمالاً اما على الاول
فلان قوله عز اسمه الله احد يدل على انه معبود
بالحق لاشريك له فى الالوهية وقوله الله
الصمد كما سيجى من بيان معناه يدل على ان
الاشياء كلها محتاجة اليه وهو لايحتاج الى
شئ فيكون متصفاً بالصفات الكمالية
كلها والا يلزم نقصه والناقص لا يكون
بحيث لايحتاج الى شى فقد اشتملت السورة
الى قوله الله الصمد على القسم الاول من الصفات
الالهية واما اشتمالها على القسم الثانى منها
فلان قوله لم يلد الى قوله لم يكن له كفوا

احد يدل على انه تعالى لايشارك ولايشابه
الاشياء مطلقا لابحسب الذات ولابحسب
الصفات وسيجى بيان الدلالة فلا يكون
متصفا بصفات الحوادث النقايص فقد اشتملت
السورة من قوله لم يلد الى آخرها على القسم
الثانى من صفات البارى فثبت اشتمالها
على الصفات الالهية كلها فهى ثلث القرآن فاحببت
ان ينتقش فى صحيفة خاطرى تفسير معانيها
ليكون سببا لمذاق حلاوة قرائتها وخضور القلب
فيها المؤديين الى جزيل الثواب ورد العقاب
فان قراءة القران والاسماء والادعية لا
تظهر خواصها فى الدنيا ولا ثوابها فى العقبى

ما لم يكن عن حضور قلب وخلوص نية وهما
لا يتكملان الا بعد معرفة المعنى ولما شرعت
مستعينا بالله فى ذلك الامر العسير الاعلى
من يجعل الله عليه يسيرا انفتحت لى بفتح الله
الملك العلى ابواب اسرار معانيها وارتفعت استار
مبانيها وظهرت دقايق اشاراتها وبدأت
لطايف عباراتها ما وجدتها فى كلام المفسرين
بعد ما امررت النظر مرارا فى صحايف مقالاتهم
التى فى تفسيرها فاسئل الله كذلك تيسير كل
عسير فانه نعم الميسر ونعم النصير وانه على كل
شى قدير ولما اتممته طاب الى ان اجعله
تحفة مباركة طيبة لحضرة صدر الاعيان

انسان بفتح الهمزة الاولى بمعنى سواد العين بالفارسية مردمك ديده

أنسان الانسان بديع الزمان خلف الدوران
نادر الوجود منبع الكرم والجود نور حدقة
البصر نور حديقة البشر سناء الكرام سناء
الفخام حلية الانام ممدوح الخواص والعوام
نسخة مكارم الصفات صحيفة محاسن الايات
كفيل مصالح السلاطين مستوفى مآرب المسلمين
حجة ارباب القلم حاجة نظام العالم مقوى
العلم محب الصلحا معين الاتقيا اعنى المنظور
بنظر الكبريا اسكندر جلبى افندى المرتجى
اعلى الله شانه ابدا ما يتحرك الصبا ويتلألأ
الضيا واستعينك اللهم على نيل المرام واسئلك
افاضة الالهام فانك نعم المستعان يا علام

السنو بفتح السين النور والسناء بالكسر بالمد الرفعة ... ويجمع على الضياء ... بفتح السين بالمد الرفعة

ونعم مفيض الخير على الانام سورة الاخلاص
بسم الله الرحمن الرحيم
قد انبسط كلامنا فى معنى البسملة فى تفسير سورة
الفاتحة فاختصرنا ههنا على انها ليست من القران
عند الجمهور من الحنيفية فى غير سورة النمل
لكن يستحب افتتاح القران بها عندهم فى الصلوة
وعند البعض منهم هى آية من القران براسها
ليست جزء من سورة الا من سورة النمل
وعند الشافعية بالاتفاق منهم هى آية من
كل سورة مصدرة بها ولكل دلايل
لا نطول الكلام بذكرها روى ان مشركى
مكة اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم و

وفى غيرها كالاستعاذة ولذلك لا يكون من بيان التحقيق صح

قالوا صف لنا ربك الذى تدعونا اليه اهو من
الفضة او الذهب ومن اى نوع هو فنزلت
قل هو الله احد الى اخر السورة و الضمير فيه
راجع الى الرب المعلوم المذكور فى السوال
والمعنى قل هو اى ربى الذى سئلتم عن وصفه
الله اى مسماه هذا اللفظ الذى تعلمونه وتقرون
بانه خالق السموات والارض وموصوف
بالصفات الكمالية قال الله تعالى ولئن سئلتهم
من خلق السموات والارض ليقولن الله وقال
ولئن سئلتهم من خلق السموات والارض
ليقولن خلقهن العزيز العليم وانما اوّله الله
بمسماه لان ذاته جزئى حقيقى وهو لا يصير

محمولا فی السفینة وقیل هو ضمیر الشان والجملة
بعده خبره وانت خبیر بان مرجع الضمیر
لا یلزم ان یکون مذکورا بل لا بد ان یکون
معلوما کما فی قوله تعالی وما علمناه الشعر
وقوله ثم فیه مختلفون ومثاله فی القرآن
کثیر ومرجع الضمیر ههنا معلوم فلا داعی
لجعله للشان بخلاف هو زید منطلق فانه
لا سبیل ههنا الی مرجع للضمیر فیجعل للشان
وایضا لو جعل للشان ولم یرجع الی الرب
لم تکن ههنا عبارة تدل صریحا علی ان ربه علیه
السلام هو هذا الحضرة الموصوف بتلک
الاوصاف وقد کان سئل عن ربه واحد

بمعنی واحد ولا فرق بینهما هکذا فی الصحاح وهو ههنا
خبر ثان للمبتدا وهو الضمیر والتقدیر حینئذ قل
هو احد او خبر مبتدا محذوف والتقدیر حینئذ
وهو احد ومن جعله بدلا من الله وهو صاحب
الکشاف فذلک ذهاب الی خلاف قانون العربیة
وهو ان النکرة الصرفة لا تبدل من المعرفة
اصلا کما هو مذهبه ایضا فان قلت بم لم یجعل
احد معرفا باللام کما جعل الصمد مع کونه معرفا
یفید التوحید ایضا قلت لئلا یلتبس بالصفة
الممیزة التی لا تفید التوحید وتحقیقه انه فرق بین
قولک السید احد وقولک السید الاحد فان
الاول یفید التوحید قطعا والثانی لا یفید بل یفهم

ان هناك سيدين غير الاحد وهذا الالتباس
غير واقع فى الصمد المعرف باللام لما سنبين فان
قلت بم اختيرت تلك الاوصاف المذكورة فى السورة
مع ان غيرها من الصفات كالحيوة والعلم والقدرة
اقرب والزم لذاته تعالى فان بديهة العقل توجبها
له تعالى بخلاف الوحدانيه وغيرها من الصفات
المذكورة فى السورة فان العقل لا يوجبها له تعالى
بديهة بل بعد النظر فى الدليل فتكون ابعد قلت
لان السورة نزلت للرد على المشركين من عبدة
الاصنام وغيرهم كبعض اليهود والنصارى وهم
لا ينكرون الله تعالى وصفاته الضرورية القريبة
كما بينا بل ينكرون وحدانيته فى الالهية فقط كعبدة

الاصنام وعدم ولادته ومشابهته كبعض اليهود
والنصارى والمجسمة فاتى بتلك الصفات له رد
لمعتقدهم واذا عرفت هذا فاعلم ان خبر الصادق
وان كان يحصل به العلم قطعا اى من غير عروض
الشبهة الا ان مقارنة دليل العقل به تجعل الامر
كالمشاهد ويحصل بذلك كمال الاطمينان للقلب
ولذلك قال ابراهيم عليه السلام رب ارنى كيف
تحيى الموتى قال اولم تومن قال بلى ولكن ليطمئن
قلبى وقد امرنا الله تعالى بعد ان اخبرنا بحقية
ذاته وكمال صفاته ان نستدل بعجايب مصنوعاته
على ذلك بقوله قل انظروا ماذا فى السموات والارض
اى من الايات الدالة على عظمة ذاته وكمال صفاته

فناسب ان تذكر في هذا المقام من الادلة الدالة على
وحدانيته تعالى التي سنحت من الفياض الوهاب
لبالي واخترعها بتوفيقه خاطري فلنقتصر على واحد
منها حذرا عن التطويل فنقول لو كان في الخارج الهان
فلا يخلوا اما ان يقدر احدهما على ان يحكم على الاخر
فيكون الاخر محكوما فيلزم عجزه او لا يقدر على ان
يحكم عليه فحينئذ يلزم عجز الاول والعجز للاله محال
فالتعدد باطل الله الصمد خبر ثالث للمبتدا وليس
بمكرر لان الخبر في الاول هو الله الموصوف معنى
بالاحدية وههنا الله الموصوف بالصمدية فان
قلت بم كرر لفظ الله ولا يكفي لو قيل هو الله احد
صمد قلت كرر لتوكيد ذات الخبر فانه جواب المنكرين

فيقتضي المقام تاكيده فان قلت بم لم يجعل الصمد
منكرا كاحد قلت لانك قد عرفت ان احدا لو جعل
معرفا للتبس بالصفة المميزة فلم يفد التوحيد و
هذا الوصف لا احتمال لالتباسه بها وان جعل
معرفا وذلك لان احدا دل قطعا على انه تعالى واحد
لا متعدد فلا يفهم اصلا من ذكر الله الصمد بعده
ان هناك غير الصمد اله والصمد السيد المصمود
اليه في الحوايج اي يقصد اليه فيها وهو لا يحتاج
الى شي هكذا في الصحاح وقيل ما لا يكون متجوفا اي حي
لم يتجوف ولا ياكل ولا يشرب فعلى الاول والثاني
يصح ان يجعل كل واحد من تلك الاوصاف ردا
على طايفة معينة من المشركين اما الاول وهو

الاحدية ردا على عبدة الاصنام الذين يجعلون
مع الله آلهة اخرى واما الثاني وهو الصمدية
ردا على النصارى الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن
مريم للقطع بانه كان بشرا ذا جوف ياكل ويشرب
ويحتاج الى غير ذلك من المكان واللباس واما
الثالث وهو عدم كونه والدا ردا على النصارى
واليهود والكفرة الذين اخبر الله تعالى عن زعمهم
بقوله وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى
المسيح ابن الله وقوله الكم الذكر وله الانثى توبيخا
لمن يقول من الكفرة ان الملايكة بنات الله واما
الرابع وهو كونه لا مولودا ردا ايضا على النصارى
الذين قالوا ان الله هو عيسى ومع ذلك ولدته مريم

لم يلد الولادة تطلق على استخراج مادة من نفسها
مادة اخرى تنشا، حتى تقوم مقام اصلها في الحقيقة
والخواص ولما وصف الله تعالى ذاته بالصمدية و
هي تدل على انه لا يقوم مقامه تعالى شي قط
اورد هذا الوصف ثم يجوز ان يجعل قوله لم يلد
خبرا رابعا للمبتدا الذي هو الضمير والتقدير
قل هو لم يلد وان يجعل خبر المبتداء محذوف
والتقدير حينئذ وهو لم يلد وان يجعل
صفة لاحد ويجوز الفصل بين الصفة والموصوف
بشي كقوله تعالى وانه لقسم لو تعلمون عظيم
فان قلت بم اتى بهذه الصفة وما بعدها
من الوصفين بصيغة الفعل والاوصاف

ونظيره لما اراد التنصيص على التعميم عليه
فظهر وجه تاخير هذا الوصف عنه

التى قبلها بصيغة الاسم قلت لانها كما اشرنا
رد على من دعى بانه تعالى ولد المسيح والعزير و
والملايكة فناسب ان يرد عليهم بصيغة الفعل
ايضا واما الاوصاف السابقة فانها رد لمن
قال الاصنام آلهة والاله غير واحد ولمن قال ان
الله هو المسيح فناسب ان يرد عليه بصيغة
الاسم ولم يولد معطوف على ما قبله فان قلت
بم لم تعطف الاوصاف السابقة بعضها على بعض
كما عطف بعض هذه الاوصاف بعضها على بعض
قلت الاخبار المتعددة لمبتداء واحد اذا
كانت مفردة لا يعطف بعضها على بعض كقوله
تعالى وهو الغفور الودود ذو العرش المجيد

فعال لما يريد لان المفرد غير مستقل فلا يحتاج
فى ارتباطه بالمبتداء الى رابط وان بعد عنه
واما اذا كانت جملا يعطف بعضها على بعض كقوله
تعالى نحن خلقناهم وشددنا اسرهم وذلك
لان الجملة مستقلة فلا بد لارتباطها بالمبتداء
حين بعدت عنه ما سوى الضمير رابطة اخرى
ولم يكن له كفوا احد اى مثلا لا بحسب الذات
ولا بحسب الصفات اذ المثلية قد تكون
بحسب الذات وقد تكون بحسب الصفات
فانك تقول زيد كالاسد اذا اشتركا فى
الشجاعة فان قلت اليس يغنى الله احد عن
هذا الوصف قلت لا لان الاحدية قد تطلق

على ما بالذات والتشخص فقط كما يقال الشمس واحد
مع ان لها مشاركات فى الضوء وغيره فلا يدل
احد قطعا على انه تعالى متوحد بالذات و
الصفات معا بخلاف عدم المثلية فانه اذا
اشترك شى مع شى فى شى لا يصح نفى المثلية عنه
بل تثبت له تلك كما ذكرنا فتكون هذه الصفة
اى عدم المثلية تتميما للاولى اعنى الاحدية
فاندفع به ايضا ما ان قلته من ان عدم المثلية
متى اقتضت وحدة الذاتية والعرضية كانت
مغنية عن ذكر وصف الاحدية وظهر ايضا
وجه تقديم احد على تلك الصفة تامل عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سمع رجلا

يقراء قل هو الله احد فقال وجبت قيل يا رسول
الله وما وجبت قال وجبت الجنة وهذا
اذا قرات عن طيب العقيدة وخلوص النية
وصدق الطوية والشوق والرغبة كما ارشدنا
الى ذلك قبل ذلك قد فرغ من التفسير الشريف
الخادم النحيف والعبد الضعيف
صنع الله خالدى يوم الثالث
من الشهر المبارك رجب
سنه سبع وثلثين
وتسعمائه فى
دار الامان
قسطنطنيه